

سيد الاستاذ مرغليوث



الاستاذ مرغليوث انكليزي ناطق بالضاد . . . فانه مستشرق تضلع من العربية وملك عنانها . ولا بدع فانه وقف عليها ذكاءً خارقاً وعزيمة ماضية . فهو اليوم ملءٌ بعلومها وآدابها الماماً قلماً تسنى لغيره من المستشرقين وهو يقيم في اكسفورد « مدينة العلم » وهي على نحو ٦٠ ميلاً من لندرا ، سكانها طلبة ، ومخازنها مكاتب ، وشوارعها حدائق . أهم مبانيها واقدمها ثلاثة وعشرون هي صروح العلم منذ القرن الرابع عشر ، اذ هي

المباني المتفرقة هنا وهناك التي تتألف منها جامعة اكسفورد الشهيرة .
واستاذنا استاذ العربية في هذه الجامعة

زرته في بيته وخاطبته بالانكليزية فردّ عليّ بالعربية ، وهو يتكلمها
بكلطلاقة ويجيد الاسلوب العامي (الشامي والمصري) لانه زار القطرين
غير مرة ومكث فيهما مدة طويلة . وهو معروف لدى جمهور من ادباء
القطرين وعلمائهما وله منهم صفوة اخوان يحلمهم ويجلونهم

وهو رجل على علو قدره وسمو مكانته في عالم الادب متواضع
لين الجانب ، يمدحه عارفوه ، وتمتظه افعاله . وقد ذكره لي زميله
ارنولد^(١) وقال « انه فرد نادر الذكاء » . فقد كان يفوز بقصب السبق
على اقرانه مدة تلمذته بطولها ، وانه لذو مقدرة غريبة في درس اللغات
واتقانها . فلتفتخر العربية بان مثل ذكائه ومقدرته موقوفان عليها دون
سائر اللغات الشرقية

اما ما يجيئه الآن من خدمة هذه اللغة « المظلومة » فهو طبع كتاب
معجم الادباء لياقوت الرومي . فان لديه النسخة الخطية الوحيدة من
هذا الكتاب . وقد اراني الجزء الذي تم طبعه فرأيتُه حافلاً بالشروح
والتفاسير التي تشهد له بسعة الاطلاع وطول الباع في علوم اللغة وآدابها
وقد ظهر له مؤخراً كتاب جليل في الاسلام كنت قد طالعتُه قبل
التشرف بمقابلته ، فحدثني نفسي بنقله الى العربية لما وجدت في فصوله
من الاحصاءات والحقائق التاريخية والابحاث الفلسفية والسياسية مما يهم

(١) وهو أحد المستشرقين وسنشر رسمه في عدد تال

الاطلاع عليه كل متصدِّ للبحث والكتابة في الشؤون العربية والاسلامية على الاطلاق . وهو سفر مختصر بحث فيه عن ماضي الاسلام وحاضره من أوجه الدين والامة والدولة جميعاً بحثاً دقيقاً متحاشياً فيه ذكر كل ما يجرح الاحساسات ، ومقتصراً على ايراد الحقائق وادراف النتائج بأسبابها وقد طلبت اليه ان يتحف « الزهور » برسمه الكريم وبنفقة من براعه العربي ، ففضل بقبول متمناي وبعث اليّ الى لندن بالرسم وقد وقع اسمه عليه بيده ، وبالجملة التالية وقد كتبها بقلمه البليغ ودفع اليّ استأني

— مذهب المستشرقين —

ذكر صاحب الفخرى في اخبار امير المؤمنين عبد الملك ان مذهب المستعربين اخترع في عصره وهو يريد بهم رجالاً من الاجانب اتخذوا اللغة العربية لغة وتزيوا بأداب العرب . وقياساً على تلك الكلمة وضع في ايامنا اسم المستشرقين تسمية لمن ينتهي الى علوم الشرق من أهل الغرب لا كالذين يشير اليهم المتنبى بقوله
وقد يتزيا بالهوى غير أهله ويستصحب الانسان من لا يلائمه
فان فيهم أناساً لا يطعن في أهليتهم ، وانما تركوا جادة طريقة أصحابهم لاسباب نريد ان نبينها لمن ذهبت عنه او خفيت عليه . فأول داعية دعت قوماً من علماء الافرنج الى اكتساب العلوم الشرقية هي الديانة . فان التوراة اساس أسس عليه الدين المسيحي ولقتها الاصلية عبرانية تختص باليهود الذين مع حفظهم لكتابهم المقدس وتعبدهم بفروضه

لم يهتدوا الى تبويب وتدوين قواعدها وقوانينها الا بعد توطئة نوابغ
 نحوي الاسلام للطريق . وبعد ما ألف سيويه كتابه وجمع ابو عبيد
 غريه ورتب الراغب مفرداته حملت بعض اساتذة اليهود الغيرة على
 الاقتداء بهم . وقد سهل ذلك عليهم ما بين اللغتين من التقارب والتشابه
 فلما استهل عند الافرنج قر المعارف صار لاهوتيوهم يأخذون من علماء
 اليهود تفسير التوراة . وبتقنية الآثار تدرجوا الى الموارد العربية فاصبح كل
 من يرغب في الوقوف على حقائق معاني التوراة طالباً للعربية لا يستغني
 عن طرف منها . فالسبب الاصلي في تأسيس استاذيات اللغة العربية عند
 الافرنج هو ديني صرف اضيف اليه ما كان اشهر من حذق اطباء العرب
 وحكماهم ومنجمهم وانه لم يزل عندهم متون أئمة اليونان القدماء وشروحها
 وكان طلبة الطب عندنا قبل ٢٥٠ سنة يضطرون الى حضور دروس
 مدرّس العربية . ثم عندما بلغت حرية الافكار ما بلغت وانتجت علوم
 جديدة تنقر عن الإنسان من حيث هو انسان وتجت عن مصادر
 السياسات والاديان وتاريخ الممالك والبلدان واختلاف الانواع باختلاف
 الزمان والمكان لم يحف على المتبحرين في هذه العلوم اتساع الممالك
 الاسلامية وعظم ما تشتمل عليه من المواد اللازمة لاشغالهم من آثار
 متولدة وعوائد غير مجل بها . ومذاهب متشعبة وطرائق متفاوتة فازدادوا
 رغبة في الحصول على الآلات التي تمكنهم من الاكتشاف عن خفايا
 التاريخ وهؤلاء لا بد لهم من الاستشراق

مرغليوث

شؤوننا في عهدنا الحديث